عنوان الحديث:

آثار الإعتزاز بالدين و سلبيات عدمه

المحاضر: سماحة الشيخ عبد الزهرا الكربابادي

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولاتهنوا ولاتحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» {سورة آل عمران الآية139}

لايمكن أن يكون الشخص داعيا للشيء و هو واهن ضعيف مسلوب الثقة بالنفس و عقيدته، فإذا كان هو لايحمل ثقة بنفسه و بدينه لايمكنه أن يكون داعية للدين.

فلذلك تحظى الثقة و الإعتزاز بالدين بأهمية كبرى في تنزيل الدين و الدعوة له.

السيدة زينب النموذج الرائع

و من أوضع الأمثلة هي السيدة زينب سلام الله عليها فهي قوية بعقيدتها ، بمعرفتها، بفهمها ، بإرادتها، بصبرها، مع كل ما حدث عليها و ما عاصرته و عاشته من محن من صغرها إلى موقعة كربلاء التي لو أصابت أحدا لهدته و أوقعته و أقعدته ولكنها مع كل ذلك تقف بكل اعتزاز و بكل فخر و تقول:« ما رأيت إلا جميلا»

نعم: إنها تقع عليها كل تلك المصائب و المحن و ترى أعدائها منتصرين ظاهرا و ماديا و لكنها تجيب:« ما رأيت إلا جميلا»

الله اية ثقة و اي الاطمئنان تحمله السيدة زينب بعقيدتها بل ثقتها تتعدى و تتجاوز ماتخبر عنه مما وقع و ما يأتي بعد هذه الحياة؟

ففي خطابها عند ما قيل لها كيف رأيت صنع الله أجابت قائلة:«ما رأيت إلا جميلا»

و هي التي ايضا تقول:« كد كيدك و اسعَ سعيك و ناصب جهدك فوالله لاتمحو ذكرنا و لاتميت وحينا و هل رأيك إلا فَنَد و أيامك إلا عدد و جمعك إلا بدد.» يعني أنت ضعيف. ضعيف في فكرك، في اعتقادك ، في معرفتك، في ماتحمل، جاهل، و الأمر سوف يكون بعكس ماتريد و تأمل.

هذه الثقة و هذا الإعتزاز بالدين سببه المعرفة و الارتباط بالله، عدم الخجل من الدين، بل الإعتقاد بالدين الذي سوف يخلص البشرية من جميع المآسي و الويلات، هذا الاعتقاد يجعل الإنسان عزيزا، و يجعله يفخر بدينه

« وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبىونني و لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» {سورة النور الآية 55}

إذاً: الاعتقاد و المعرفة بالدين و الإيمان به حقيقة يجعل الإنسان يفخر بأن العاقبة سوف تكون هكذا[حسنة] و هذه معلومة و هذه المعرفة أن الخاتمة و العاقبة في الدنيا و الدين و للمؤمنين لايكفي أن يعرفها او يتلفظ بها فقط و إنما يجب أن تصل إلى روح الإنسان فتكون عقيدة راسخة في روحه و ليس لفظا يتلفظ به فإذا وصلت إلى روحه صار عزيزا كما هي زينب سلام الله عليها في أي وضع كانت.

معنى الإعتزاز بالدين و آثاره

يتم بيان المطلب أعلاه بالأرقام التالية:

اولا- معنى الاعتزاز بالدين هو الثقة بالنفس في انتمائها و الثقة بأحقانية الدين أن يثق الشخص بنفسه و بما يعتقد حتى يكون عزيزا، هذه من الأمور التي تكون محورا و محلا للاعتزاز أيكون واثقا في انتمائه فأنا أنتمي لهذا الدين، للإسلام، لأهل البيت سلام الله عليهم أجمعين لابد أن أثق بصحة انتمائي و بحقانية هذا الدين الذي أنتمي له.

[لماذا نقول هذا] لأن الافتخار بالدين و عدم الخجل من الاعتقاد بالدين [و بصيغة الثانية] هذا الاعتزاز أني لاأخجل من ديني بحيث أني أينما أذهب وفي أي مكان أكون أستطيع أن أقول: أنا مؤمن بالاسلام، بأحكام الإسلام، بعقيدة الإسلام، أنا من أتباع اهل البيت سلام الله عليهم لاأخجل في ذلك الاعتزاز بالدين صفة معنوية، تنبع بها الروح فيحصل على القوة.

[و لك أن تقول كيف؟] و لماذا؟ [و الجواب يكسب النسان القوة] لانتسابه للقوي و هو الله سبحانه و تعالى يعني أنا أحصل على العزة و الكرامة و القوة لأنني أنتمي للقوي و كل شيء في الوجود له من البقاء بقدر ما لله فيه من نصيب كم عندك ارتباط بالله ما له الارتباط بالله، قوة كل شيء بقدر هذه القوة من الارتباط.

[هنا نلفت النظر أننا] لانعني طبعا بالاعتزاز بالدين، ازدراء الآخر و إنما [بمعنى أننا] نفخر بأنفسنا، بديننا، بعقيدتنا، بأحكام ديننا، و ندعوا الآخرين للدين و من يختلف فالحوار المفتوح و الدعوة للدين بالتي هي أحسن من غير ازدراء للآخر[هذا سبيلنا]

المطلب الثاني

[ما هو] مصدر الاعتزاز بالدين؟

قال تعالى:« من كان يريد العزة فلله العزة جميعا» {سورة سبأ الآية 10}

الاعتزاز من الله لأننا أنتمي لله

« و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين» {سورة المنافقون الآيه8} عزيز بالله، برسوله، بالدين.

ثالثا

من مقتضيات الاعتزاز بالدين و من الآثار و المقتضيات المترتبة على الاعتزاز بالدين

أحدها الإحساس بالقوة الحقيقة عندما تكون مرتبطا بالدين يجب أن يكون عزيزا فإن لم تكن عزيزا ففي الإيمان نقص لايكون المؤمن مؤمنا حقيقة إلا بقدر ما هو عزيز مرتبط بالدين قال تعالى:« و لاتهنوا و لاتحزنوا و انتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» {سورة آل عمران الآية139}

إن كنتم مؤمنين فأنتم أعزاء لاتكونون في الأسفل انتم الأقوى بقوة الله سبحانه و تعالى.

ثانيا من الآثار المترتة على الاعتزاز بالدين و مقتضياته هو: تقديم الدين على كل شيء فالشخص الذي يعتز بالدين يقدم الدين في كل شيء فكل ما يخالف الدين عندي مرفوض و ليس هذا جزافا، انا لا أقدمها اعتباطا ، لا أقول ديني مقدم على كل أمر في الحياة اعتباطا و إنما مبني على معرفة بحقية الدين فإن الدين الحقيقي معناه هو الارتباط بالله و الارتباط بالله يعني الارتباط بأحكام الله، و الارتباط بأحكام الله يعني أن الله سبحانه و تعالى الذي خلق الوجود منظومة للوجود تكوينة و منظومة تشريعية. فجعل لكل شيء حكما و لكل شيء ارتباطا و هذا الارتباط يؤخذ من الله و كل ما يخالف دين الله فهو مرفوض، ليس اعتباطا، ليس تكبرا، و إنما للطبيعة الحقيقية و الخلق الحقيقي و الفطرة الحقيقية أن يكون الشخص مرتبطا في كل جزئية صغيرة أو كبيرة بالله، لأن الله هو خالق الخلق، خالق الوجود جعل هذا النظام كله مرتبا بقوانين معينة. هذه القوانين هي دين الله.

ثالثا من الآثار المترتبة على الاعتزاز بالدين هي تفدية الدين و الدفاع عنه أن يكون الشخص يفدي ىينه كما رأينا زينب، رأينا الحسين ، رأينا أهل البيت يفدون الدين لاعتقادهم بأصل (عزيز بالدين) و هذا أثره أن يكون متقدما مُقدِما كل شيء عنده لله سبحانه وتعالى.

رابعا من الآثار الاعتزاز بالدين: هي المحبة بين المسلمين و التواضع لبعضهم البعض « لله العزة و لرسوله و للمؤمنين» فهم من بعضهم البعض كما في آخر آية من سورة الفتح «محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا و سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا» نعم فهم بعضهم البعض تلاحم، تعاطف، تكاتف.

خامسا من الآثار الاعتزاز بالدين: هو عطف المسلم على المسلم قلنا في ما سبق أن الاتزام بالمنظومة الدينية هو الالتزام بأحكام فيكون المجتمع المسلم كله مجتمعا واحدا متماسكا كما قال رسول الله صلي الله عليه و آله :« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»

نعم المؤمن لايمكن أن يغفل عن المؤمنين لذلك نرى أن الاحاديث و كذلك الأحكام الشرعية[تقول]: لو كان في منطقة ما، شخص معوز، محتاج بحيث يصيبه ضرر أو أنه يموت بسبب الحاجة في مثل هذا الفرض يأثم أهل المنطقة بأكملهم لأن المجتمع يجب أن يكون كله متكاتفا متحابا هذه العزة هي الارتباط بالله و ارتباط ايضا فيما بين المؤمنين بعضهم بعضا.

سادسا من النتائج : هي الفخر بالدين

من آثار و مقتضيات الدين أن يكون الشخص يفخر بالدين و بأحكام الدين فليس الخجل من الدين فحينما تنتمي للدين يجب أن تكون مؤمنا بالدين حقيقة، نعم حينما تتعرف على الدين فلا تخجلي من الدين لا في أحكامه ، لا في ممارسات ، لا في اللباس كما ينقل في بعض الحالات أشير اليه كتطبيق فقط(و إن كنت لا أحب أن أذكر تطبيقات) لكن مثلا من ضمن التطبيقات توجد حالات كثيرة منها ممن يسافرن إلى بعض الأماكن كتركية مثلا فهي حينما اتصل إلي المنطقة تخلع لباسها تلبس بنطلون لماذا؟ لأنها تخجل (تحس بالخجل) تقول لا أريد أن ينظروا إليّ أنني مسلمة أو أنني كذا ارتدي بالطو أو ارتدي عباءة لأنها تخجل و هذا الخجل من الدين ، من لباس الدين، ليس صحيحا الفخر بالدين هو صحيح. علما بأن الآخرين يقدرون افتخارك بالدين كما أنك تقدر افتخار الآخرين بدينهم يعني تقول: هو يفتخر بدينه هذا أمر طبيعي. فأنت متى تقول ليس له حق أن يفتخر بدينه؟ و الجواب هو: اذا دخلت في حوار معه في دينه و اثبتّ بطلان دينه حينذاط تقول: ليس له حق أن يفتخر بشيء يراه باطلا أما اذا كان هو يراه حقا فمن حقه أن يفتخر.

و انت ترى هذا الدين حقا يجب أن تكون عزيزا مفتخرا بالدين لا تكن دونيا بل كن صاحب ثقة بنفسك «یا أیها الذین آمنوا من یرتد منکم عن دینه فسوف یأتي الله بقوم یحبهم الله و یحبونه» نعم الله يأتي بأناس غيرك إذا كنت تخجل من دينك و إذا كنت لاتلتزم بالدين و كنت ترى الوهن في الدين (علما بأن الوهن حينذاك فيك و ليس في الدين) ترى البعض هكذا، هولاْ يقال لهم: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله [يعتز بدينه] فزينب سلام الله عليها عندما قيل لها كيف رأيت؟ هل رأيت صنعا قالت:« مارأيت إلا جميلا»

و نؤكد و نقول: الثقة، الاطمئنان، الثقة بالنفس، بالعقيدة الإنسان يلزم أن يكون واثقا. «ولايخافون لومة لائم ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء و الله واسع عليم»

إذن: الالتزام بمظهر الدين مهم و انا ألتزم بالدين كمنظومة كاملة في لباسه في أحامه و أنا أتفهم فمن حقي أن أشكل و أحصل على الجواب من مصدره الصحيح.

سابعا من لوازم و آثار عدم الاتزام بالدين مايلي

1-عدم الثقة بما تعتقد يحملك على الخجل من دينك أمام الآخرين فإذا لم تكن تثق بدينك فإن هذا يجعلك خجولا أمام الآخرين فأنت حينما تذهب باأماكن لاتريد أي يعرفوا أنك مسلم أو أنك شيعي[لماذا] لأنك لاتثق بنفسك بعقيدتك و هذا غير صحيح.

2-من لوازم عدم الاعتزاز بالدين انه يجعلك مبهورا بالآخرين و أنهم أقوياء و عندهم كل شيء و أنه ضعيف، أنا مسلم ، و عقيدتي إسلام ولكني ضعيف مبهور بالآخرين.

الله سبحانه يقول لهكذامسلم لاتكن هكذا فأنت قوي بانتمائك لله «الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا» {سورة النساء الآية 139}

الله يقول: العزة لله، كن مع المؤمنين، المؤمنين بعضهم أولياء بعض.

3-التملق للآخرين

من آثار عدم الاعتزاز ، عدم الاعتقاد، عدم الثقة هذه الأمور تجعل صاحبها يتملق للآخرين على حساب الدين فيساير الآخرين لأنهم يفخرون بمايعتقدون في حال عدم الاعتزاز أنت تخجل مماتعتقد.

4-التناقض

التناقض بين ما تعتقد و بين الخارج الذي تسايره فمثل هذا الشخص غير المعتز بالدين يعتقد شيئا في نفسه فهو يقول: أنا مسلم يعتقد بأن الإسلام صحيح، لكنه في حياته العمليه في الخارج يساير الآخرين فيعيش التناقض.

5-التمرد و رفض الدين

الخامس من آثار عدم الاعتزاز بالدين هو التمرد الذي هو بدوره وليد التناقض فهو يحاول التخلص من هذا التناقض بماذا؟ بالرفض و بالكفر، برفض الدين من الأساس يقول: لأعش التناقض [لماذا؟] يجيب هذا غير المعتز بالدين و يقول: اذا لم أعش كذلك لربما يسألني هذا أو ذاك [عن واقعي و حقيقي]

مثلا بعض البنات في الدراسة في الخارج عندما تعاني من التناقض تريد أن تساير الآخرين و في داخلها ارتباط بالدين تريد نزع الحجاب و في داخلها الارتباط بالدين، بأهل البيت عليهم السلام فهي تقول: أحب الزهراء ، أحب السيدة زينب ولكن تريد أن تعيش هذه الأجواء من الإنفلات، ماذا تصنع تقول أرفض الدين من الأساس يعني تناقض يؤدي إلى أن يرفض الدين من الأساس.

6-الاستعمار و عدم الاعتزاز بالدين

ماهي المشكلة الحقيقية في عدم الاعتزاز بالدين و بالنفس؟ طبعا هذا الشيء لم يأت صدفة و عفوا و إنما هو وليد أمور فقد عمل عليه أناس سنين و اشتروا به إعلاميين ليزرعوا عدم الاعتزاز بغية ضعف المجتمع و قد استعمل الاستعمار سبلا لزرع هذه الظاهره و تفشيها منها:

1-القوة العسكرية

كان الاستعمار يأتي بالقوة العسكرية فيسيطر على المكان و يأخذ ثرواته و لكن يبقى المجتمع لازال متكاتفا في اسرته في عقيدته فيبني نفسه من جديد و تكون النتيجة مثلا حينذاك طرد المحتل، طرد المستعمل.

2-زرع الروح الانهزامية

و حيث لم ينفع أو على الأقل لم يكف السبيل الاول فلذلك جعلوا يتجهون إلى تفكيك المجتمع حتى لاتقوم له قائمة بماذا؟ بأن ضربه بالدين تصوير الدين و كأنه مملوء بالعيوب مع عدم المعرفة للمنتسبين علما بأن هناك فرق شارع بين المتدين الحقيقي و المنتسبين للدين فإذا كان المنتسب للدين لايدرس و الآخرون يصورونه أن الدين كله عيوب و كله أخطاء في أحكامه فاتجهوا إلى زرع روح الانهزاميه أمام التقدم الغربي من غير تفكر في سبب التأخر الموجود و التقدم الموجود هناك عمل دئوب على ذلك.

3-التجهيل الديني و عدم المعرفة

هناك ترغيب في ابتعاد الناس عن التعليم الديني و الدراسة الدينية و المعرفة هذه الأمور لها أثر لتجهيل الناس فلايعرف الشخص حقائق دينه و مميزاته و ليس عنده إجابات على ما يراه من الأحكام.

4-عدم الالتزام الجاد بالدين

و على سبيل السرعة نقول: إن الناس الذين لايلزمون بالدين جديا يشوهون.

5-تشويه الدين بممارسات ليست من الدين

ذلك يكون إما لانحراف فكري في بعض منتسبي الدين اي عنده انحراف فكري و عقائدي كالإرهابيين و الدواعش و امثالها. و إما للانحراف في التطبيق فهو يعتقد بالدين ولكنه يطبق خطأ فمثل هذا ايضا يسبب المشكلة و التشويه و جعل الناس لايعتزون بالدين لأنه هناك شخص قائم مثلا و مسؤول ولكنه لا يحترم الدين و لايطبقه حقيقية، اما للانحراف أو عدم التطبيق تعمدا بغية الانفلات فبعض الأشخاص هو يريد الانفلات فلايأتي لأحكام الدين و لايأخذها، و ليس ذلك لاعتقاده بأن الأحكام فيها خطأ و انما هو يريد الانفلات.

6-حل المشكلة

و أخيرا فإن حل المشكلة تتحقق بالتعرف على الدين و أبعاده «فلاتسبح بالقشور» تعرف على الدين، التعرف على الدين و معرف الدين هو حل المشكلة حتى تستطيع أن تقول صح أو خطأ أما من غير أن تتعرف على الدين تأتي الإشكالات و يأتي الضعف النفشي و عدم الثقة و رفض كل شيء و هذا كله غير صحيح نعم الحل هو التعرف على الدين ولكن من خلال المتخصصين الذين يجيبون على إشكالياتك و الاشكاليات التي تنقدح في الذهن، و الاشكاليات المغرضة التي صيغت بهدف مدروس و لاتعتقد أن الدين ليس مستهدفا نعم الدين مستهدف. و كما ذكرنا في موضوع الأسرة الاستهداف المنظم في جعل احكام الأحوال الشخصية و تعممه على جميع البلدان بدعوة من منظمات أجنبية هذا كله استهداف واضح فلا بد أن تتعرف ولكن لا هكذا فقط أنك تقرأ. لا[هذا لايكفي] فإذن ابحث عن الإجابات الصحيحة و ما يوجد عندك من إشكال ترجع إلى أهله ، أهل التخصص للإجابة عليه، أما لو بحثت في نفسك فابحث عن الفطرة . ابحث عن الأحكام الحقيقية للدين المرتبطة بالفطرة، هل هي متناسبة أم لا؟

في الختام نقول: ديننا و مذهبنا فخر لنا و يحق لنا أن نفخر و لانخجل لايستطيع أحد أن يضع يده على حكم و يقول هذا الحكم خاطئ و هو ثابت طبعا هذا اذا أراد الإجابة و أراد البحث فيها، أما رمي الأحكام هكذا و أن هذا ليس صحيحا و هذا فيه ظلم من غير تمعن و من غير دراسة و نظر لفطرة الإنسان و تناسب الأحكام مع الفطرة فإن هذا يجعل الإنسان في متاهة و في أخطاء،مسئوليتنا هي أن نربي أنفسنا و أجيالنا على المعرفة و الاعتزاز بالدين لاتكونان من غير تربية

فهؤلاء اولادنا، بناتنا، و قلة التعليم الديني في جانب النساء ليس ظاهرة صحية فيجب تحريك التعليم و الدعوة للتعليم و الاقتراب من معرفة الدين ليكون الدين عزيزا في النفوس و إلا فلا نقول: المجتمع يرفض و المجتمع يعارض هذه الأحكام أو هذه الأحكام.

فمتى يعتز المجتمع و متى يعرف؟ و الجواب واضح، أي اذا تعلم فلتسع العوائل و المؤسسات إلى تحصيل التعليم الديني و المعرفة.

و الحمدلله رب العالمين.